ملامح تاريخية للعلاقات بين الكويت والأحساء في العصر الحديث

إعداد: عبد الوهاب راشد الهارون

بين الكويت والأحساء تشابهٌ وتقاربٌ كبيران في الكثير من الأوجه، مرجعه في المقام الأول إلى الارتباط الجغرافي الوثيق بين المنطقتين، حيث تعد الكويت جزءاً من إقليم بلاد البحرين، وهو المصطلح المستخدم في العصر الإسلامي الذي يضم المنطقة الممتدة من جنوب البصرة إلى شمال عمان،(١) وتشمل في الوقت الحالي الكويت والقطيف والهفوف والمبرز وقطر والبحرين وأبوظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيوين. وتحتل أرض الكويت الجزءَ الشمالي من هذا الإقليم، بينما تقع الأحساء في وسطه، وتُعد الحاضرة الرئيسية له، وعاصمته أو قصبته التاريخية؛ لما تحتويه من حضارة وكثافة سكانية ونشاط زراعي ومياه وفيرة. وفي الفترة العثمانية سُمِّي إقليمُ البحرين باسم جديد، وهو إقليم الأحساء، ويضم المبرز والهفوف والقطيف والعقير وقرى وادي المياه.(٢)

يتميز إقليم بلاد البحرين - بشكل عام - بالتجانس في طبوغرافية وتضاريس الأرض، وفي أحوال المناخ، وبالتشابه في أنماط معيشة السكان، وفي طريقة الملبس وعمران المساكن والمساجد والأسواق، وكذلك في التقارب اللغوي، وفي التشابه الكبير في الثقافة والعادات والتقاليد التي تكاد تكون متطابقة. إلى جانب ذلك، فإن هناك تطابقا في نظام الحكم في جميع إمارات ومشيخات الإقليم التي تنتهج نظام حكم الأسرة الحاكمة التي تتوارث الحكم بين أفرادها، وهو نظام مبني على النهج القبلي.

ويسعى هذا المقال إلى بحث ملامح الارتباط التاريخي بين الكويت والأحساء على عدة أصعدة؛ ثقافية وسياسية واقتصادية واجتماعية. ونلخص ذلك بالقول إن المهاجرين الأوائل للكويت ولقراها الجنوبية كانوا من الأحساء وقطر والبحرين، حيث جلبوا معهم ثقافتهم المتمثلة في النمط المعيشي والطابع العمراني والنشاط الاقتصادي، والمعتقد الفقهي والعقائدي الإسلامي. واستمرت العلاقات بكافة أنواعها بين المنطقتين، وخاصة في المجال القضائي والعلمي؛ إذ كان أوائل القضاة في الكويت من خريجي المدارس الأحسائية، ودرس عدة علماء وأدباء كويتيين هناك، وأبقوا على التواصل، وفي فترة لاحقة ساهم كويتيون في تنظيم وإدارة بلدان في إقليم الأحساء في عهد الملك عبدالعزيز.

أولا - أنماط المعيشة السكانية

ينقسم سكان إقليم بلاد البحرين إلى فئتين وفقاً لنمط وطبيعة نشاطهما الاقتصادي، ونجد أن الفئة

(١) عبدالله البكري الأندلسي، معجم ما استعجم، تحقيق عبدالله الغنيم وعبدالعزيز المانع، ط. ١، الرياض، جامعة الملك سعود، ٢٠١٩م، ج١، ص ٢٧٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط ٩، بيروت، دار صادر، ٢٠١٥م، ج١، ص ٣٤٦-٣٤٧.

(٢) زكريا كورشون وموسى القريني، سواحل نجد "الأحساء" في الأرشيف العثماني، ط١، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٥م.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الأولى هي التي تسمى "الحضر"، والثانية يطلق عليها مسمى أبناء البادية أو "البدو"؛ فالحضر يمثلهم سكان القرى الساحلية الذين يعملون في مجال صيد الأسماك والغوص على اللؤلؤ، ولهم نشاط تجاري من خلال النقل البحري. كما تشمل فئة الحضر سكان الواحات المشتغلين بالزراعة والحرف، وفي الأغلب نجد أن الحضر متحدرون في أصولهم من قبائل البادية، بعد أن تخلوا عن حياة البداوة، واستقروا تدريجياً مع مرور الزمن، ومن ثم تغيرت أنماط وسلوكيات حياتهم وثقافتهم.

أما البدو فهم سكان البادية، حيث طبيعة حياتهم غير المستقرة في مكان واحد بحثا عن موارد المياه والكلأ، وهم يمتهنون رعاية الإبل والأغنام،وطبيعة مجتمعاتهم تتشكل من قبائل وعشائر، ولكل قبيلة أو عشيرة شيخ أو أمير، يكون قائداً لها، وهذه القبائل إما أن تكون متحدرة من جد واحد، أو متشكلة من تحالف يضم بعض أسر وفروع وأقسام من قبائل وعشائر صغيرة مختلفة النسب، تحالفت فيما بينها لعدة أسباب؛ منها أسباب أمنية لحماية ممتلكاتها وأفرادها من هجمات وغارات القبائل الأخرى الأكبر والأقوى، نظراً لكون الإغارة والغزو للسلب ثقافة سادت مجتمع الصحراء، وخصوصاً في أوقات القحط والجفاف نتيجة شح سقوط الأمطار، الأمر الذي يدفع القبائل القوية إلى غزو القبائل الضعيفة المجاورة، أو حتى غزو سكان الواحات المستقرة.

ثانيا- الهجرة من مناطق الأحساء إلى الكويت

كما سبق أن ذكرنا فإن الكويت بحكم موقعها الجغرافي، ليست فقط جزءاً جغرافياً من إقليم بلاد البحرين، بل هي امتداد اجتماعي وسكاني طبيعي لهذا الإقليم، لأن سكانها من حضر وبدو في بداية النشأة منذ القرن السابع عشر الميلادي، تكونوا في الأغلب من مهاجرين من بلدات وقرى وبوادي من الإقليم نفسه. ويمكن القول باطمئنان إن عدداً غير قليل من المهاجرين إلى الكويت وقراها مع بداية نشأتها أتوا من بلاد الأحساء، وتحديداً من الهفوف والمبرز وقطر والقرى المحيطة بها، وأغلبهم من التجار والبحارة والحرفيين الذين وفدوا إليها للعمل في ميادين التجارة والغوص والبناء والأعمال الأخرى المرتبطة بالبحر.

وقد وجد هؤلاء المهاجرون في أرض الكويت الأمن والأمان والاستقرار بعيداً عن الصراعات القبلية والطائفية في البلاد التي وفدوا منها، وهذا الأمر ينطبق كذلك على أكبر الجماعات حجماً من الذين وفدوا إلى الكويت بعد ذلك، وهم أسر العتوب المتحالفة، الذين يقول المؤرخون عن أصولهم البعيدة، إنهم أتوا من قرية الهدار في جنوب نجد إلى إقليم بلاد البحرين واستقروا بادئ الأمر في قطر، ولهم ممتلكات في الأحساء والقطيف والبحرين كما دلت الوثائق، ومن ثم أتوا إلى الكويت بعد فترة من التنقلات كما ذكر الرشيد

والقناعي.[1] ومن مكونات الشعب الكويتي أيضا جماعة من الشيعة يطلق عليهم الحساوية، وهم من أصول ترجع إلى مدن وقرى الأحساء، وجماعة أخرى تسمى البحارنة ذوي أصول تعود لجزيرة البحرين.

وإلى جانب هؤلاء، توافد أيضاً مهاجرون أفراداً وأسراً ينتمون إلى قبائل وعشائر قاطنة في الصحراء المحيطة، فيتحدث حسن بن جمال الريكي في كتابه "لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب" (أُلف سنة ١٢٣٣هـ / ١٨١٧م) عن ارتياد بعض قبائل بني خالد لمناطق معينة داخل الأراضي الكويتية، فيقول: (لا يخفى على السامع أنه من الكويت إلى ظهران، وهو موضع قريب من القطيف، على أربعة فراسخ من جانب الشمال، وهو اليوم خراب. هذه الأرض يقال لها العدان؛ وليس فيها بلدان مسكونة، بل بعض المواضع تسكنها في الصيف عرب بني خالد مثل العمايير والصبيح؛ وهي الفنطاس وفنيطيس جنوب الكويت، مسافة يوم من جانب الجنوب). وقال الريكي في موضع آخر: (أما بنو خالد فهم يرجعون إلى ربيعة في الأصل: فأول قبيلة منهم آل حميد، وهم مشايخ بني خالد، يبلغ عددهم ألفي رجل، والطائفة الثانية، الصبيح، ويبلغ عددهم ستة آلاف، وأكثر تردد هذه الطائفة وغالب مقرها من الجفير إلى الجهرة إلى الصبية إلى سنام، الذي هو أول أرض المنتفق. ولأجل قوة هذه الطائفة، جعلها شيوخ بني خالد في وجه العدو، وهم المنتفق والروم [العثمانيون]).[2]

(١) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، طبعة مصورة عن الطبعة الأصلية الأولى سنة ١٩٢٦م باعتناء شيخة عبداللطيف الرشيد، الكويت، ٢٠١٨، ص. ١٩-٢٢؛ يوسف بن عيسى القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ط. ٥، الكويت، ذات السلاسل، ص. ١٥-١٦.

ثالثا - الطابع العمراني

إن الطابع العمراني للكويت في ذاك الوقت يكاد يكون متطابقاً في الشكل والسمات مع الطابع العمراني لمنطقة الأحساء بصفة خاصة، وهو ما يؤكده أحد الرحالة الذين مروا على المنطقتين، ووصفوا بشكل واضح مشاهداتهم، وكتبوا ملاحظاتهم عن الأوضاع الاقتصادية فيها.

ولعل أبرز هذه الكتابات، تلك المخطوطة المودعة في مكتبة برلين بعنوان (رحلة مرتضى بن علي بن علوان عبر الجزيرة العربية عام ١١٢١ هـ الموافق ١٧٠٩م)، وتحمل رقم (٦١٣٧). وفيها يصف الحاج مرتضى بن علوان مشاهداته في أثناء رحلة عودته من الحج التي قام بها مع مجموعة من الحجيج من أهل الشام والبصرة في عام ١١٢٠ هـ، عن طريق الأحساء، ثم الكويت التي وصل إليها في ٢٣ يونيو ١٧٠٩م، وأقام بها ليلتين، ثم اتجه إلى العراق، ومنها إلى وطنه في بلاد الشام. ويتضح من المخطوطة أن نشأة الكويت والجهراء كانت في القرن السابع عشر الميلادي على أقل تقدير.

(٢) الريكي، حسن بن جمال، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، تحقيق أحمد مصطفى أبوحاكمة، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٧م، ص. ١٥٣ - ١٥٨.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

يقول مرتضى بن علوان: "... دخلنا بلدا يقال لها الكويت بالتصغير. بلد لا بأس بها، تشابه الحسا، إلا أنها دونها، ولكن بعمارتها وأبراجها تشابهها. وكان معنا حج من أهل البصرة فَرَقَ عنا من هناك على درب يقال له الجهرا. ومن الكويت إلى البصرة أربعة أيام، وفي المركب يوم واحد لأن (مينا) البحر على كتف الكويت. وأما الفاكهة والبطيخ وغير ذلك من اللوازم يأتي من البصرة في كل يوم في المركب لأنها أسكلة البحر. أقمنا بها يوما وليلتين، وتوجهنا على بركة الله تجاه النجف الأشرف نهار الحادي عشر من الشهر المذكور (جمادى الأولى ١١٢١هـ/ ١٩ يوليو ١٧٠٩م).

وهـذه الكويت المذكورة اسمها القرين، ومشينا قبل وصولنا إليها على كنار البحر ثلاثة أيام، والمراكب مسايرتنا، والميناء على حدود البلدة من غير فاصلة، وهذه البلدة يأتيها سائر الحبوب من البحر: حنطة وغيرها لأن أرضها لا تقبل الزراعة، حتى ما فيها شيء من النخيل، ولا غير شجر أصلا، وأسعارها أرخص من الحسا، لكثرة الدفع من البصرة وغيرها).[1]

رابعا - العلاقات الاقتصادية

بسبب الارتباط الجغرافي والسكاني بين الكويت والأحساء نجد أن النشاط الاقتصادي لأهل الكويت هو النشاط نفسه لبقية سكان الإقليم، مثل صيد الأسماك والغوص على اللؤلؤ، والنقل البحري، والتجارة البرية، والزراعة في القرى، والرعي في الصحراء المجاورة.

إن من أوضح معالم العلاقات الاقتصادية بين البلدين هو ارتباطهما بالتجارة البحرية والبرية، وامتلاك الكويتيين لمزارع في القطيف والأحساء كما سنرى لاحقاً. بالإضافة إلى ذلك، فقد كان عدد من حائكي البشوت في الكويت من أصل أحسائي.

ومن القرائن الأخـرى التي تؤكد ارتباط الكويت في بداية نشأتها بالأحساء، أن العملة المالية التي كانت متداولة في ذاك الوقت في إقليم الأحساء قبل نشأة الكويت، التي تسمى "طويلة الحسا"، هي نفسها العملة التي كانت متداولة لدى أهل الكويت (القرين)، منذ بداية استقرارهم على هذه الأرض. هذا الأمر حدث قبل هجرة العتوب إلى الكويت واستقرارهم بها، حيث استمرت "طويلة الحسا"، متداولة حتى أثناء حكم آل صباح لنحو خمسين عاماً، وذلك لتصريف أمورهم المعيشية والتجارية في البيع والشراء، ولم يستمر التداول بهذه العملة طويلاً بعد ذلك، إذ اختفت في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وقدر ذلك في عام ١٧٩٥م، لتحل محلها عملة "الريال النمساوي"، التي عرفت في الكويت باسم "الريال الفرنسي".[2]

(١) مرتضى بن علوان الدمشقي، رحلة مرتضى بن علوان، تحقيق سعيد عمر آل عمر، ط. ١، الكويت، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية ـ جامعة الكويت، ١٩٩٧م.

(٢) عادل العبدالمغني، تاريخ العملة في الكويت، ط١، الكويت، ١٩٩٢م، ص٢٣-٢٦؛ محمد عبدالهادي جمال، تاريخ العملة والنقود في دولة الكويت، ط. ١، بنك الكويت الصناعي، ١٩٩٩م، ص ٤٤-٤٦؛ باسم الإبراهيم، تاريخ العملات المعدنية في الكويت، ط. ١، الكويت، ٢٠١٠م، ص. ٨٢-٨٩.

وحرص عدد من الكويتيين على وقف ممتلكات لهم في الأحساء والقطيف للصرف على مساجد في الكويت وكذلك لتمويل الدراسات الشرعية في الكويت، ومن أبرز هذه الأوقاف:[1]

١ـ وقفية مزرعة العمارة بالقطيف على مسجد محمد العدساني في الكويت المؤرخة في ١٧٧٠م.

٢ـ وقفية أرض المزيريع بالقطيف المؤرخة في عام ١٧٧٩م، لتمويل الدراسات العلمية الشرعية والوعظ.

٣ـ وقفية قطعة أرض الجمعانية المؤرخة في يوليو ١٧٨٩م، لصرف جزء من ريعها على مسجد الشيخ محمد العدساني في الكويت.

٤ـ وثيقة شرعية لوقف مزرعة نخيل أبوكلبي في القطيف للصرف على مسجد الخليفة في الكويت.

٥ـ الرواية الشفهية بأن بني خالد أعطوا العتوب مزرعة في المبرز بالإحساء مكافأة لهم بعد أن قدموا المساعدة العسكرية في فتح القطيف، وأعطوا الشيخ خليفة بن محمد جد آل خليفة بستان نخيل في القطيف ولايزال هذا البستان يتوارثه آل خليفة حتى الآن.

ويوجد أيضا عدد كبير من الوثائق الأهلية التجارية التي تعود إلى التاريخ المعاصر تبين استمرار التبادل والتعاون التجاري بين الكويت والأحساء، ويحتفظ مركز البحوث والدراسات الكويتية بالعديد منها.

خامسا - الفقه والقضاء في الكويت وارتباطه بالأحساء

تظهر العلاقات بين الكويت والأحساء جليَّة في المجالات الثقافية والقضائية والعلوم الشرعية والتنظيم الإداري، فبعد أن تكوّن المجتمع الكويتي الصغير نجِدُ أن أغلب رجال القضاء الذين استُعينَ بهم في المراحل الأولى لإمارة الكويت، جاؤوا من منطقة الأحساء، خصوصاً عند بداية تكوين وبلورة الكيان السياسي الكويتي وظهور الحاجة لتنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والإدارية فيه.

وكان على رأس هؤلاء أول قاض في الكويت، وهو الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن عبدالله بن فيروز بن محمد بن بسام الوهيبي التميمي الحنبلي، الذي ولد في نجد سنة ١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م، ثم انتقل مع أهله إلى الأحساء، وبعدها انتقل إلى الكويت ليتولى قضاءها، حيث توفي فيها عام ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م، وخلفه في القضاء تلميذه أحمد بن عبدالله آل عبدالجليل.[2]

ثم تولى القضاء في الكويت بعد ذلك قضاة آخـرون من أصـول أحسائية، وهـم من أسرة

(١) فيصل عادل الوزان، الكويت والعتوب في الوثائق والروايات الشفهية والكتابات العربية والأجنبية ١٥٦٣ ـ ١٨١٤م: "حصيلة أولية"، ط١، الكويت شركة دار المرقاب للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م، ص. ٤٩ – ٦٥.

(٢)عدنان الرومي، علماء الكويت وأعلامها، ط. ١، مكتبة المنار الإسلامية، ١٩٩٩م، ص ١٣-١٦.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

العدساني المتخصصة في القضاء، والتي كانت تمارسه في الأحساء قبل هجرة الشيخ محمد عبدالرحمن العدساني إلى الكويت سنة ١٧٥٦م.[١]

ويبدو أن المذهب المالكي كان منتشرا في أوساط المشتغلين بالعلم في الكويت وفيلكا، وهو مذهبٌ وصل إلى الأحساء في زمن الدولة الجبرية في القرن السادس عشر الميلادي،[٢] ومنها انتشر في الخليج واتخذه بنو خالد والعتوب وغيرهم مذهبا لهم. ويدل على هذا الانتشار مخطوطة كتاب "الموطأ" للإمام مالك ابن أنس التي نسخها في سنة ١٦٨٣م الشيخُ مسيعيد ابن أحمد بن مساعد بن سالم نزيل فيلكا،[٣] ومخطوطة "أوضح المسالك في فقه الإمام مالك" للشيخ عثمان ابن سند (١٧٦٦ - ١٨٢٦م) المولود في فيلكا،[٤] ومخطوطة "رسالة القيرواني" في الفقه المالكي نسخها الشيخ عبدالله بن علي بن سعيد بن بحر في تاريخ ١٩ من شوال ١١٣٨هـ الموافق ٢٠ يونيو ١٧٢٦م،[٥]

(١) عائشة محمد العدساني، مسجد العدساني مؤسسه الشيخ محمد بن عبدالرحمن العدساني، ط١، د.م.، د.ن، ٢٠١٥م، ص٣١-٤٦.

(٢) خالد عزام الخالدي وإيمان خالد الخالدي، السلطنة الجبرية، ط ١، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١١م، ص ١٧٨-١٨٣.

(٣) نشرها مصورةً مركز البحوث والدراسات الكويتية باعتناء محمد بن ناصر العجمي، ١٩٩٧م، ص٦٠٤.

(٤) عثمان بن سند النجدي الوائلي، تحقيق مخطوط كتاب أوضح المسالك في فقه مذهب الإمام مالك، إعداد عبد الرحمن راشد الحقان (رسالة ماجستير، جامعة الكويت)، إشراف محمد عبد الغفار الشريف، ٢٠٠٢م.

(٥) الوقيان، خليفة، الثقافة في الكويت: بواكير - اتجاهات - ريادات، ط٦ (منقحة ومعدلة)، د.م، د.ن، ٢٠١٤م، ص٦٨ - ٦٩؛ الحداد، عباس يوسف، "واجب أمور الديانات لابن بحر..كشف تاريخي"، جريدة الجريدة ١٧ / ٤/ ٢٠١٣م:
http://www.aljarida.com/articles/1462265934505243900/
تاريخ الدخول ٢٦ / ٢ / ٢٠١٨م.

وهو مجدد مسجد ابن بحر في مدينة الكويت، أحد أقدم المساجد أو أقدمها.[٦]

وكذلك انتشر المذهب الشافعي، وهو مذهب موجود في بلاد البحرين منذ القرن الثالث عشر الميلادي،[٧] وله مدارس عدة في الأحساء، ووصل إلى الكويت مع المهاجرين إليها من الأحساء، ومنهم القضاة العداسنة، وغيرهم.

سادسا - مخطوطة من زمن الشيخ صباح الأول

اكتُشف حديثاً مخطوطة رسالة من محفوظات مكتبة الشيخ حسن بن عبدالرحمن الحسين المدرس في جامعة الملك فيصل بالأحساء، تعود إلى عصر الشيخ صباح الأول بن جابر الصباح (ت: ١٧٦٢م). وهي رسالة جوابية من شيخ أحسائي شافعي المذهب أشعري العقيدة لسائل من أهل الكويت.[٨] وقد كُتب في صفحة عنوانها: «هذه رسالة للعالم العلامة العمدة الفهامة الشيخ عبدالله بن الشيخ عمر بن عبداللطيف الأحسائي رحمه الله، كتبها جوابا لسؤال ورد عليه من بلدة كويت ... سنة ١١٧٤هـ أربع وسبعين بعد المائة والألف، شكر الله سعيه ونفع الله بها المسلمين آمين». وجاء في نهاية المخطوطة هذا

(٦) النبهاني، محمد بن خليفة، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ط١، القاهرة، المطبعة المحمودية التجارية، ١٩٤٩م، ج٨، ص١٢٧.

(٧) فيصل عادل الوزان، بلاد البحرين في فترة الإمارتين العيونية والعقيلية، ط١، الكويت، دار المرقاب، ٢٠١٩م، ص٢٨١-٢٨٧.

(٨) نشكر الأساتذة علي الصيخان وفهد العبدالجليل وصلاح الفاضل ويحيى الكندري على تزويدنا بهذه المخطوطة القيمة.

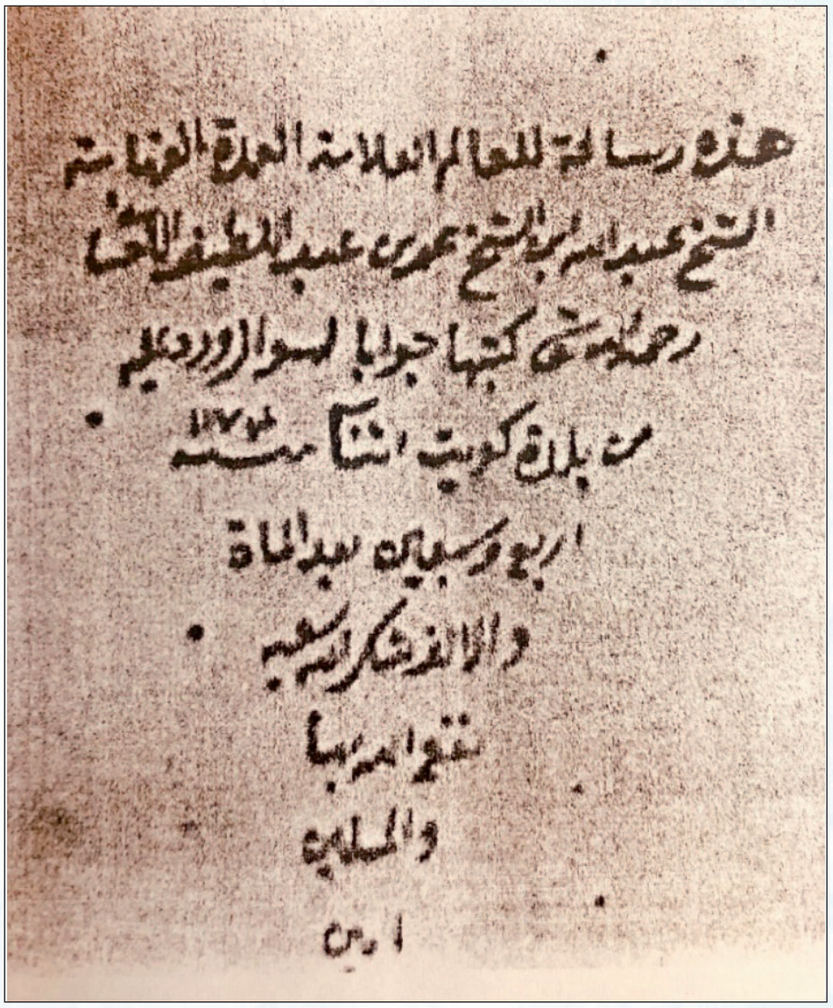

صفحة العنوان

التاريخ «التاسع من ربيع الأول ١١٧٤» ويوافق ١٩ أكتوبر ١٧٦٠م.

تتكون المخطوطة من ١٤ صفحة مكتوبة بخط واضح، ويتعلق موضوعها بالعقيدة، وبالتحديد مسألة الصفات الإلهية؛ فبعد ديباجة طويلة، قال الشيخ: «فقد ورد عليَّ سؤال من بلدة الكويت في شأن نجدي استهوى عقول بعض فكأنهم سُقُوا الكميت[1] نشأ ببلاد العارض وتفشى غيمه، و... مما تلك الجهة، فاستقبل أوديتهم وقالوا ما قالت عاد..».

وتعكس لنا هذه الرسالة وجود حالة جدل فكري في الكويت بين السلفية والأشعرية الصوفية، وهي تأثيرات مهاجري الأحساء ومهاجري نجد الذين نقلوا معهم هذه الآراء.

(١) الكميت: الخمر.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

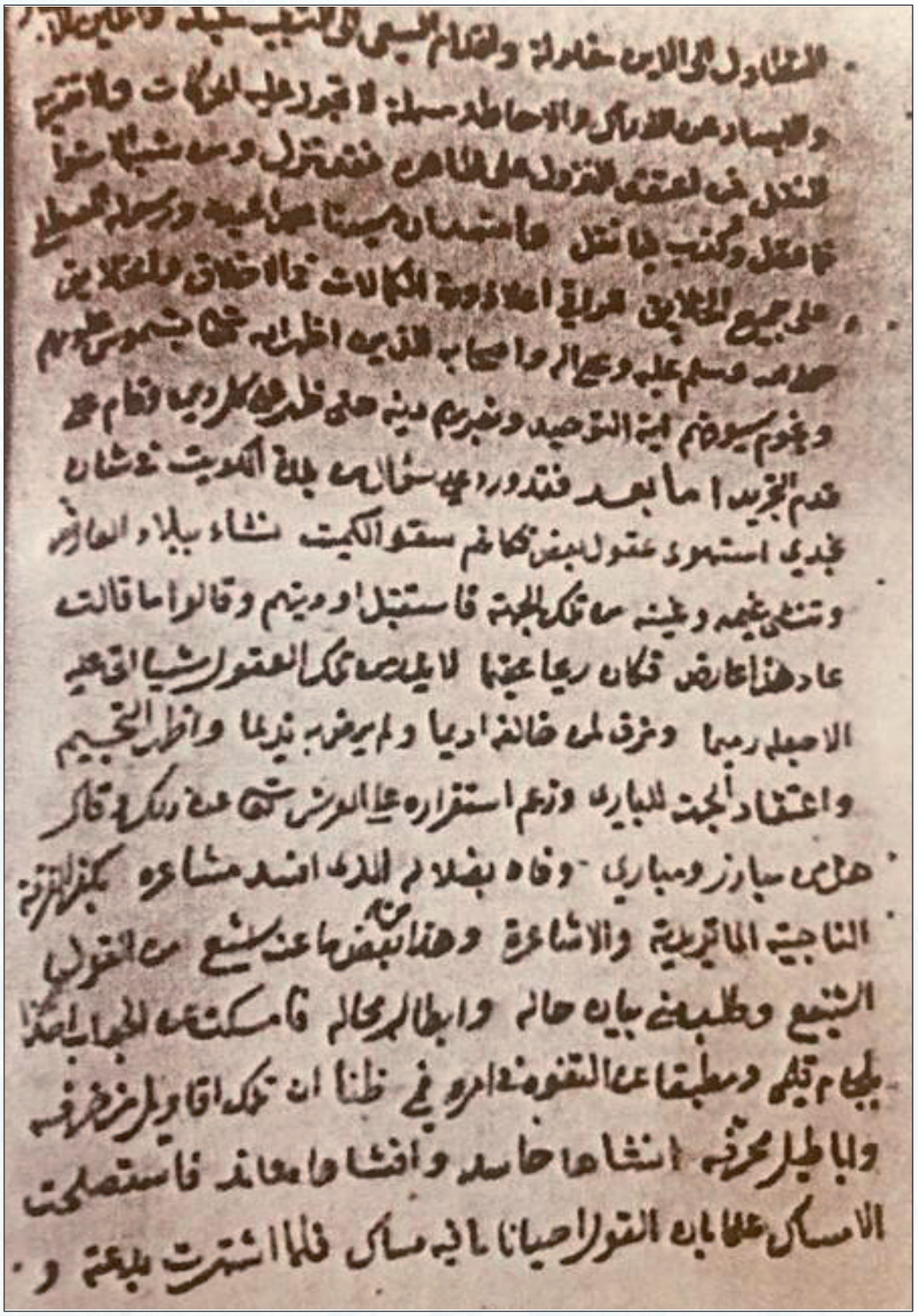

الصفحة الثالثة من المخطوطة

سابعا - أهل العلم والأدب الكويتيون ودراستهم في الأحساء

أما فيما يتعلق بالجانبين الثقافي والتعليمي فقد كان أغلب الكويتيين الراغبين في الاستزادة من العلوم الشرعية والفقه والتضلع في اللغة يذهبون إلى بيوت العلم في الأحساء للدراسة، وخاصة عند آل عبد القادر، وآل عبد اللطيف، وآل الملا، وآل المبارك، وآل فيروز، وغيرهم. وقد كتب الأستاذ معاذ بن عبدالله المبارك كتابا بعنوان "شخصيات رائدة من الأحساء" (٢٠٠٤م) احتوى على معلومات عن العلاقات الثقافية بين الكويت والأحساء، وعرض ذلك الدكتور عبدالله الغنيم في "رسالة الكويت" عدد يناير ٢٠٠٦م، مضيفا إليها ما يحتفظ به مركز البحوث والدراسات الكويتية من مراسلات بين علماء وأدباء البلدين. وكذلك أوضح أن الشيخ عبدالعزيز بن حمد المبارك (ت: ١٩٤١م) كان مدرسا في المدرسة المباركية، قدم للكويت بطلب من الشيخ مبارك الصباح، بعد أن رآه يتردد على الكويت.

ومن أشهر من درس في الأحساء من أدباء وأعلام ورموز الكويت المشهورين الشاعر والفقيه الكويتي صقر الشبيب، والمؤرخ الشيخ عبد العزيز الرشيد، والشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وفرج تابع الهارون الذي مارس مهنة التدريس في الكويت بعد عودته من الأحساء، وغيرهم من طلبة العلم الذين توافدوا على الأحساء للتزود بالعلم الشرعي. ولقد ذكر السيد يوسف محمد النصف في كتابه "عائلة النصف.. أصولها وجذورها وبعض رجالاتها" (٢٠١٩م)، أن الأديب الشاعر عبداللطيف بن إبراهيم النصف استقر في الأحساء لمدة أربع سنوات وعمل فيها.

ومن جهة أخرى كان لعلماء الكويت ومثقفيها ارتباط بنظرائهم في الأحساء بحوارات ومراسلات بشأن الأمور الثقافية والفقهية، ومنها على سبيل المثال مراسلات الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالله القناعي، مع عالم الأحساء الشيخ عبد الله بن أبي بكر الملا.[١] وكذلك ما ذكره الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في كتابه «الملتقطات» أنه «في سنة ١٣٢١ هـ (١٩٠٣م) سافر إلى الأحساء لطلب العلم ومعه المرحوم أحمد بن الشيخ خالد العدساني، وداود بن صالح المطوع، وبصحبتهم كتاب من الشيخ عبد الله العدساني إلى الشيخ المرحوم عبدالله بن علي آل عبد القادر، مضمونه التوجيب لهم، ولما وصلوا المبرز أنزلهم الشيخ في المدرسة، ومنعهم من تكاليف المعيشة، وصاروا في ضيافته مدة إقامتهم، وبعد شهرين أرسل كتاب إجابة إلى الشيخ عبد الله العدساني تضمن هذين البيتين، قالهما ارتجالاً أثناء الكتابة، وهما:

وإن سألت عن الإخوان ما فعلوا
فهم على حالة بالجد متصفة
لهم قلوب على التحصيل عاكفة
كمثل أسمائهم ليست بمنصرفة".[٢]

وفي المجال نفسه كان بعض أعضاء أسرة

(١) خليفة الوقيان، الثقافة في الكويت: بواكير ـ اتجاهات ـ ريادات، ط٢، ٢٠٠٧م، ص ٩٣ـ١٦٩. (استخدم صفحات ط ٦).
ومن الرسائل الدالة على التواصل مع علماء الأحساء رسالة الشيخ عبدالله بن أبي بكر الملا إلى الشيخ أحمد بن محمد بن عبدالاله القناعي في ٢٥ من يونيو ١٨٧٩م (أنظر: رسالة الكويت العدد ١٦، يناير ٢٠٠٦م، ص١٨-٢١).

(٢) يوسف بن عيسى القناعي، الملتقطات، ط٢، د.م، د.ن، ١٩٩٨م، ص ١٦٢.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

العدساني في الكويت يستقبلون في ديوانهم طلاب العلم من السنة والشيعة الذين يفدون إليهم من الأحساء لتدارس بعض القضايا الفقهية الشرعية[1].

كما تذكر بعض المراجع التاريخية أنه كان يزور الكويت كثير من رجال الدين من الأحساء لتقديم الدروس وإلقاء المحاضرات في الكويت، وإن كان بعضهم اتصف بالتشدد والغلو، وكان أبرز هؤلاء المتشددين الشيخ عبد العزيز العلجي، الذي كان مثيراً للجدل. وقد واجهت أطروحاته المتشددة رفضاً من قبل المثقفين والمستنيرين في المجتمع الكويتي آنذاك، بسبب تعارضها مع طبيعة المجتمع الكويتي الذي تميز بالانفتاح والتسامح والبعد عن الغلو في الدين.

وفي هذا الصدد يذكر الدكتور خليفة الوقيان في كتابه "الثقافة في الكويت" كثيراً من الأشعار والنصوص التي وثقت ردود فعل المثقفين وعلماء الدين الرافضين للتزمت والغلو، الداعين إلى تقدم المجتمع ونهضته في مواجهة ما كان يدعو إليه الشيخ العلجي ورجال الدين المتشددين.[2]

ثامنا - كويتيون عملوا في إدارة الأحساء

يذكر الدكتور عادل العبدالمغني في كتابه "شخصيات كويتية" عند حديثه عن المرحوم خالد الفرج عددا من الكويتيين الذين سافروا إلى مدن الأحساء بدعوة من الملك عبدالعزيز للمساعدة في إنشاء الجمارك والبلدية وغيرها من المرافق العامة، فقال: "كانت منطقة الأحساء خلال فترة العشرينيات والثلاثينيات قد استقطبت العديد من رجالات الكويت المتعلمين الذين أسهموا في تطوير الشؤون الإدارية والمالية، حيث تقلد الكويتيون هناك المناصب الإدارية والمالية البارزة نتيجة الثقة الكبيرة التي أولاها الحكام لأهالي الكويت. وأخبرني الوالد - حفظه الله - الذي عاصر الأديب خالد الفرج في العمل في منطقة الأحساء ضمن مجموعة من أهالي الكويت، منهم المرحوم سليمان العدساني وابنه الأديب خالد سليمان العدساني، والمرحوم ياسين هاشم الغربللي، والمرحومان أحمد عبدالعزيز السميط، وجاسم عبدالعزيز السميط، وسريع عبدالرحمن السريع، وجاسم حجي جاسم، ويوسف حمد إبراهيم الفوزان، وعبدالله الفرج، وعبداللطيف الخترش، وعبدالرحمن عبدالعزيز الهاشم، وعبداللطيف إبراهيم النصف، وأحمد عبداللطيف القناعي"، و"كان خالد الفرج قد عينه الملك عبدالعزيز مديرا لبلدية الأحساء، وكُلف أيضا بإنشاء الإذاعة السعودية"، "ويقول والدي إن جميع الكويتيين عادوا إلى بلادهم ابتداء من أواخر الثلاثينيات.[3]

مما سبق نستنتج أن تأثير الأحساء كان واضحاً على الكويت في كافة الجوانب الحياتية؛ في أنماط المعيشة، وفي سمات البناء لمنازلهم ومساجدهم، وفي علاقاتهم الثقافية والقضائية والتجارية. وهذا يؤكد ما توصلنا إليه من وجود علاقة لها خصوصيتها الشديدة بين الكويت والأحساء، ولا يزال هناك مخزون ضخم من كتابات الرحالة والمؤرخين والشعراء والمثقفين وعلماء الدين لم ينل حظه الوافي من البحث والرصد والدراسة.

(١) خليفة الوقيان، الثقافة في الكويت:ـ بواكير ـ اتجاهات ـ ريادات، ط٦، د. ن، ٢٠٠٧م، ص١٩٧.
(٢) خليفة الوقيان، الثقافة في الكويت، ط.٦ ص٢٥٣-٢٦٠.
(٣) عادل العبدالمغني، شخصيات كويتية، ط١، الكويت، د.ن، ١٩٩٩م، ص. ٦٢.